الفصل التاسع

الفروق الفردية بين الطلاب

أولًا - مقدمة عن الفروق الفردية

اقتضتْ حكمة الله تعالى أن تكون هناك فروق فردية وقدرات مختلفة في خلقه ولا شك أن الإدراك العقلي يختلف من شخص لآخر وهذا رزق وعطاء منه سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [الإسراء: ٧١].

تعريفها: هي تلك الاختلافات التي يتميز بها كل فرد عن غيره من الأفراد، وقيل هي الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة الجسمية والعقلية والنفسية.

فمن الصعب أن نجد اثنين على وجه الأرض متفقين تمامًا في كافة السمات الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، فلكل فرد شخصيته الفريدة، وليس هناك طفلان يتشابهان من جميع الوجوه، حتى الإخوة الذين يعيشون تحت سقف واحد، يختلفون في ذكائهم وميولهم وشخصياتهم.

قال النبي ﷺ: «**النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**» رواه مسلم (١).

(١) «أصول التربية الإسلامية»، (ص: ١٩٤).

يقول العلامة ابن حجر: [الناس معادن] أي أصولًا مختلفة والمعادن جمع معدن، وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيسًا وتارة يكون غير ذلك، وكذلك الناس.

قوله: «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام**» وجه التشبيه: أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته، فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها، بل من كان شريفًا في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم في الجاهلية(١).

ومع كثرة تعريفات ظاهرة الفروق الفردية بين الطلاب، إلا أنها جميعًا تركز على مدى الاختلافات بين الطلاب في السمات المختلفة فيما يلي:

١- الاختلافات الجسمية.
٢- الاختلافات العقلية.
٣- الاختلافات الانفعالية.
٤- الاختلافات الشخصية.

فالتعلّم الجيد الفعال هو التعلم الذي يراعي هذه الحقيقة، ويتكيف بموجبها، وكي يُراعي المعلم الفروق الفردية بين طلابه لابد له من تعرف طبيعة هذه الفروق، والعوامل المؤثرة فيها، وأبعادها، وخصائصها، ومظاهرها، حتى يمكنه أن يضع خطة علاجية ووقائية، ويُحدد طريقة تدريسه، وأساليب تقويمه، التي يستطيع من خلالها التعامل مع طلابه على مختلف مستوياتهم وقدراتهم وميولهم واهتماماتهم.

أهميتها:

تساعد على:

١- التعامل مع الطلاب كُلّ وفق سماته المميزة له.
٢- التعرف على الاستعدادات الكامنة لذوي الاحتياجات الخاصة.

---

(١) «شرح فتح الباري» (جـ٦/ ٥٢٩).

obeikandl.com

٣- إبراز ما لدى التلاميذ من قدرات واستعدادات وميول.

٤- التعرف على طبيعة الأنماط السلوكية ومسبباتها.

٥- التعرف على أداء الفرد في المواقف المختلفة.

٦- الحكم على إمكانية نجاح الفرد أو فشله.

٧- تكييف المناهج وطرق وأهداف التدريس بما يتناسب مع المتعلم.

٨- العوامل المؤثرة فيها: تتركز في عاملين أساسيين هما الوراثة والبيئة.

الوراثة:

هي الجينات التي تنقل إلى الفرد من أبويه بعض السمات مثل: الطول والوزن واللون والملامح والذكاء فللوراثة تأثير كبير على الذكاء.

البيئة:

هي جميع المؤثرات البيئية والاجتماعية التي يتلقاها الفرد، والتي تُؤثر تأثيرًا كبيرًا على سماته، كـ (التغذية، والصحة، والجو الانفعالي، والمستوى الاقتصادي، ودرجة التعليم ..إلخ[١].

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام»، (ص: ١١٠: ١٠٥).

obeikandl.com

ثانيًا- طبيعة الفروق الفردية وخصائصها

١- طبيعتها:

اختلفت الآراء حول طبيعة الفروق الفردية، وأهمها رأيان:

الرأي الأول: يرى أنه يُمكن إزالة هذه الفروق بين الأفراد بإتاحة الفرص المتكافئة أمامهم؛ لأن جميع الأفراد يولدون متساوين.

الرأي الثاني: يرى أنه لا مجال لتغيير هذه السمات بتأثير العوامل البيئية؛ لأن الأفراد يولدون مختلفين بعضهم عن بعض في سماتهم المختلفة، فهي حقائق وراثية.

٢- مظاهرها:

فروق بين الأفراد: وهي الفروق التي تظهر بين مختلف طلاب الصف الواحد، وهي فروق في الدرجة لا في النوع، فكل طالب لديه قدرًا معينًا من الخصائص والوظائف المختلفة، ولكنه ينحرف كثيرًا أو قليلًا في هذه الخصائص والوظائف عن متوسط المجموعة العمرية المنتمي إليها.

فروق داخل الفرد نفسه: وهي الخصائص المختلفة في الفرد نفسه، فهو ذكي من الناحية العقلية مثلًا ، ولكن يشكو من ضعف السمع.

٣- خصائصها:

الفروق بين الأفراد كمية وليست نوعية، فأفراد الجنس الواحد يشتركون في السمات التي تميزهم عن أفراد الجنس الآخر.

أكثر الفروق ثباتًا هي الفروق العقلية والمعرفية، وأقلها السمات الشخصية.

تختلف سمات الفرد الجسمية والمعرفية والانفعالية عبر مراحل العمر المختلفة، نتيجة للظروف البيئية والاجتماعية التي يمر بها الفرد.

obeikandl.com

تشترك كل من الوراثة والبيئة في إحداث الفروق الفردية.

الفروق الفردية ليست أنماطًا جامدة، فالإنسان بمواهبه الشخصية وبقدراته وباكتسابه الخبرات المناسبة يمكنه أن يغير أساليب تفاعله مع الآخرين[١].

(١) «علم النفس التربوي في الإسلام»، (ص: ١٠٣).

obeikandl.com

ثالثًا- أثر الفروق الفردية على التحصيل الدراسي

هناك عدة عوامل تُساعد على وجود فروق فردية بين الطلاب في التحصيل الدراسي، وهي:

(أ) عوامل تنسب إلى الفرد:

١- اختلاف نسبة الذكاء بين الأفراد.

٢- اختلاف الأفراد في حالتهم الصحية.

٣- اختلاف الأفراد في ميولهم واتجاهاتهم.

٤-اختلاف الأفراد في مدى الانتباه.

٥- اختلاف مستوى الدافعية.

(ب) عوامل تنسب إلى المدرس:

١- قدرة المعلم على التنويع في طرق التدريس ووسائل الإيضاح.

٢- قدرة المدرس على التعامل مع الأنماط النفسية والشخصية المختلفة.

٣- الحالة النفسية والمزاجية للمدرس ومدى تأثر التلاميذ بها.

٤- قدرة المدرس على تصميم واستخدام اختبارات تحصيل جيدة.

٥- عدم ثبات الدرجات بسبب تشدد المعلم أو تساهله.

(جـ) عوامل تنسب إلى المناهج:

١- صعوبة المنهج الدراسي وعدم ملاءمته لمتوسط مستوى التلاميذ.

٢- خلو المنهج من عناصر التشويق والإثارة.

٣- عدم ارتباط موضوعات المنهج.

٤- خلو الجدول الدراسي من الأنشطة المناسبة لميول التلاميذ.

obeikandl.com

(د) عوامل تنسب إلى الاختبارات:

١- طبيعة الاختبارات.

٢- موضوع الاختبارات.

٣- نوعية الاختبار.

٤- ظروف عملية الاختبار.

٥- زمن الاختبار.

(هـ) عوامل تنسب إلى زملاء المدرسة:

كاختلاف الميول والاهتمامات، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي والجسمي بين التلاميذ.

(و) عوامل تنسب إلى النظام الإداري:

طبيعة العلاقة بين أعضاء فريق العمل في المدرسة لها تأثير سلبي أو إيجابي كالاختلاف بين مدرسة وأخرى، ونظام تعليمي وآخر.

(ى) عوامل تنسب إلى الأسرة:

١- المستوى العلمي والثقافي للوالدين.

٢- طبيعة العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة.

٣- مستوى طموح الوالدين.

٤- العلاقة بين الأسرة والمدرسة.

٤- المستوى الاقتصادي للأسرة.

obeikandl.com